

مكتبة البنين
قسم الدوريات



حولية

مكتبة البنين

والملفوظات

العدد الثاني

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

تميم

تحرکها وسياستها في العراق والنجال العربي في العصر الجاهلي

د. يحيى الجبوري
استاذ ودراسات كلية الانسانيات

منازل تميم :

تعد تميم من كبريات القبائل التي سكنت الجزيرة العربية ، وكان لها دور خطير في حياة الجزيرة في الجاهلية والاسلام (١) . وأبرز مساكن تميم صحراء الدهناء ببادية البصرة ، والدهناء واد يحدهه الهيثم بن عدي فيقول : « الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض (بنى سعد) يسمونه الدهناء ، يمر في بلاد بني أسد فيسمونه منعج ، ثم في غطفان فيسمونه الرمة ، وهو بطن الرمة » (٢) .

ونزلت تميم اليمامة ، واليمامة كما يقول الهمداني «حجر» (٣) وهي مصرها ووسطها وموطن الامراء ، ثم «جو» و «الخزمية» و «العرض» واد بها من أعلاها الى أسفلها وفيه قرى ، وتعتبر اليمامة أكبر مقاطعة نجدية اهتم

(١) استوطنت تميم في بلاد نجد ، ثم نزلت نحو اليمامة ، وسكنوا بين اليمامة وهجر ، وتوغل بنو سعد بن تميم نحو الجنوب فسكنوا رمل يبرين مجاورين عبد القيس في قطر ، ومضت طائفة منهم الى عمان (معجم ما استمعج - البكري ٩٠/١) . وقد جاورت تميم في اليمامة بنى حنيفة وحاضرة اليمامة (العجر) (البكري ٨٥/١) ومختصر كتاب البلدان ص ٢٨) . وقد حدد الاخفش بن شهاب التنلي الشاهر موطن تميم في قصيدة له بين قف ورملة في قوله : (انظر المفضليات ٣/٢) .

لها من جهال متعاقب ومذاهب

وصارت تميم بين قف ورملة

(٢) ياقوت - معجم البلدان (الدهناء) .

(٣) هي قرب مدينة الرياض العالية .

بها الباحثون القدماء حتى قيل ان نجدها من «اليمامة» (٤) . ومن اليمامة حجر وجو والعرض ووبرة وبيسان وبرقة ضاحك وتوضح : وهي كثيب رمل أبيض من كتيبان حمر بالدهناء قرب اليمامة ، وهي من قرى قرقرى وهي ذروع ليس بها نخل ، والمقراة ، ووادي مران .

وقرقرى أربعة حصون : حصن لكندة وآخر لتميم وحصنان لثقيف (٥) . وكذلك الوشم موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى وبين الوشم وقراه ، مسيرة ليلة ، وبينها وبين اليمامة ليلتان (٦) . وفي اللسان : الوشم بلد ذو نخل به قبائل من ربعة ومضر دون اليمامة قريب منها يقال له وشم اليمامة (٧) . وفي الوشم (أثيفية) وهي بلدة ولد بها جرير ، قال ياقوت : « أثيفية تصغير أثفية القدر ، قرية لبني كليب ابن يربوع بالوشم من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير وبها كان جرير ، وبها له مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير » (٨) .

ونجد تميمًا في القرن السادس تحتل مناطق واسعة من بلاد نجد وجزءًا من البحرين واليمامة (٩) ، وتنحدر منازلها نحو الجنوب الى صحارى الدهناء ، وتصعد الى الشمال الشرقي نحو الفرات . وقد جاورت من القبائل بنى أسد في الشمال ، وباهلة وغطفان في الجنوب الغربي وبيطون من عبد القيس وبنى حنيفة في الشاطيء الشرقي والجنوبي ، وبكر وتغلب في الشمال (١٠) .

وكانت بلاد تميم ممرا لتجارة الفرس الآتية من الشمال نحو الجنوب الى هجر وبلدان الخليج العربي والبحر الهندي وبالعكس . وكانت الفرص

(٤) عمر رضا كعالة - جغرافية جزيرة العرب ص ٢١٤ .

(٥) ياقوت - معجم البلدان (حرف القاف) .

(٦) المصدر السابق ١٢١/١ .

(٧) لسان العرب مادة (وشم) .

(٨) ياقوت (أثيفية) .

(٩) يبدو ان سكن تميم في البحرين قديم جدا يرجع الى قرب ميلاد المسيح ، ففي رواية

ان سابور ذا الاكتاف اتى البحرين وفيها قوم من تميم فأوقع بهم وأمن في قتلهم . انظر

الطبرى ٦٧/٣ ومروج الذهب ١٥٨/١ - ١٥٩ .

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية (تميم) .

مواتية لقبائل تميم للسطو على هذه القوافل وسلبها ، فقد وافق ان بعث
وهرز من اليمن الى كسرى عيرا انتهبها بنو يربوع الذين حرضهم صمصمة
بن ناجية المجاشعي ، وقد عرفت هذه الحادثة بيوم المشقر(١١) .

وكانت تميم بمنجاة من عدوان الفرس أو انتقامهم على الاغارات وسلب
لطائهم لبعدهم عن أرض فارس ، فقد أراد كسرى الانتقام من تميم حين اغاروا
على لطيمته وانتهبوها ، فقيل له : « ان بلادهم بلاد سوء ، انما هي مفاوز
وماؤهم من الآبار »(١٢) .

ويبدو أن تميما سكنت تهامة في فترة متقدمة من العصر الجاهلي ووثبت
على البيت فاجتمعت عليها العرب وأجلتها عن تهامة(١٣) . يسوق المرزوقي
رواية حول الحزن ودور تميم فيه ، يقول : « كانت قريش تنطلق من مكة الى
(دومة الجندل) فاذا أخذوا طريق الحزن فما كانوا يحتاجون لحماية أية
قبيلة حتى يرجعوا ، كان ذلك بسبب مضر وعندما يفادرون الحزن أو
يذهبون الى الحزن يردون مياه كلب ، وكانت كلب حلفاء بني تميم ، ولذلك
فما كانوا يقلقونهم »(١٤) .

وإذا علمنا ان الطريق الموصل من مكة الى الحزن كان تحت سيطرة
القبائل المضرية ، وان الحزن نفسه كان ملك تميم(١٥) ، استطعنا ان نعرف
أن نفوذ تميم لا يقتصر على اليمامة وهجر وأواسط نجد بل يمتد شمالا حتى
دومة الجندل .

وكان نفوذ تميم في سوق دومة الجندل يرجع الى حلفها مع كلب(قضاة)،
أما سوق المشقر فقد كان بامرة رجل من تميم(١٦) ، ولعل ذلك يعود الى صلة

(١١) الطبري ٧٤٨/١ ، ٩٨٤ وابن الاثير - الكامل ٢٠٤/١ ، ٢٠٩ .

(١٢) الطبري ٩٨٤/١ ، وابن الاثير ٢٠٩/١ .

(١٣) الاغانى ١٠/١٩ ط ساسي .

(١٤) الازمنة والامكنة ١٦٢/٢ وانظر مكة و تميم - كستر ترجمة يحيى الجبوري ص ١٥ .

(١٥) انظر Von Oppenheim - Kaskel : Die Beduinen 111, 164 .

من مكة و تميم الترجمة العربية ص ١٦ .

(١٦) ابن حبيب - المحبر ص ٢٦٥ .

تميم بالفرس وكانت المشقر قاعدة مهمة للحكم الفارسي . وقد استطاعت تميم أن تسيطر على هاتين السوقين ، سوق دومة الجندل وسوق المشقر وعلى الطريق المؤدية اليهما ، وقد أمنت بذلك الحماية للقوافل القرشبية الآتية من مكة نحو هذين الطريقين(١٧) .

ومن هذا نستطيع أن نتعرف على مسرح تميم فى الجاهلية ، هذا المسرح الشاسع الذى يشمل معظم نجد ومنطقة الحزن ضاربا الى دومة الجندل شمالا ومتجها نحو الشرق حيث بادية البصرة فمنطقة الدهناء فالمشقر جنوبا فمنطقة هجر متوغلة فى رمل يبرين ملتقية فى عمان ومجاورة لقبائل الأزد ، أما من الغرب فيتجهون من اليمامة نحو البطاح حيث بنو يربوع ومنازل مالك ابن نويرة (وكانت تميم وبنو أسد أقرب القبائل التى ارتدت الى المدينة) ولذلك بدأ بهم المسلمون وتوجه اليهم خالد بن الوليد(١٨) ويصل نفوذهم نحو مكة . لقد كانت اليمامة هى مركز تميم ولكن نفوذها وتحركاتها كانت تشمل منطقة وسط الجزيرة وشرقيها بخاصة(١٩) .

واذ جاء الاسلام وتأسست الكوفة والبصرة ، نجد تميميا تنزل هاتين المدينتين ويكون لها شأن فيهما أى شأن . فاما الكوفة فيذكر ان تميم الكوفة أقل بقليل من تميم البصرة ، وأبرز أسرة نزلت الكوفة هى أسرة زرارة بن عدس ، ويعصون بيوتات العرب وذوى الشرف والنسب العريق الذين نزلوا الكوفة : آل زرارة بن عدس من تميم ، وآل ذى الجدين من ذهل بن شيبان ، وآل حذيفة بن بدر الفزاريين من قيس عيلان ، وآل الاشعث بن قيس من كندة(٢٠) .

كانت الكوفة فى مبدأ أمرها مصكرا للجند - وكذلك البصرة - تحشد فيها الجيوش لتوجه لفتح الأقاليم الشرقية ، ولذلك فقد روعى فى تقسيمها

(١٧) انظر مادة : دومة الجندل فى دائرة المعارف الاسلامية .

(١٨) النعمان عبد المتعال - شمر الفتوح الاسلامية ص ٤٤ .

(١٩) انظر مسرح تميم فى الغارطة .

(٢٠) ابن رشيبيق - المصدة ١٨٣/٢ وأبو الفرج - الاغانى ١٠٥/١٧ وابن الفقيه -

كتاب البلدان ص ١٧٣ .



خريطة منازل القبائل العربية قبل الإسلام

الاعتبارات الحربية فقسم جند الكوفة أول الامر الى أعشار ، ويبدو ان نظام الاعشار كان قديما معروفا منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (٢١) ، وتوزيع الجند الى أعشار حسب انتماءاتهم القبلية يسهل المهمة الحربية في سرعة الاستنفار وتوزيع الفىء والعطاء .

ولا نعلم عن أعشار الكوفة شيئا ، اذ سرعان ما كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب بتعديل نظام الاعشار ، فأقره عمر ، فاستأنس سعد بفريق من ذوى الرأى والمعرفة بالأنساب فحولوا أعشار الكوفة الى أسباع ، وكانت الاسباع على هذا النحو (٢٢) .

- ١ - كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم وجديلة (فهم وعدوان) .
- ٢ - قضاة وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد .
- ٣ - مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم .
- ٤ - تميم والرباب وهوازن .
- ٥ - أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب .
- ٦ - اياد وعك وعبد القيس واهل هجر والحمراء .

ولم يذكر الطبرى السبع السابع ، واجتهد ما سنيون انه لقبيلة طى (٢٣) معتمدا على تصنيف القبائل فى زمن على بن أبى طالب فى الكوفة (٢٤) .

ثم عدل هذا التصنيف قبيل وقعة الجمل ، فكانت تميم فى سبع مع قريش وكنانة وأسد والرباب ومزينة (٢٥) . وحين ولى زياد الكوفة سنة خمسين من الهجرة جعل الكوفة أرباعا على هذا النحو (٢٦) :

-
- (٢١) الطبرى ٨/٣ وأنظر احسان النص - المصيبة القبلية ص ٢١٩ .
 - (٢٢) الطبرى ١٥١/٣ .
 - (٢٣) خطط الكوفة ص ١١ .
 - (٢٤) الاخبار الطوال ص ١٥٥ واحسان النص ص ٢٢٠ .
 - (٢٥) ماسينيون ص ١١ .
 - (٢٦) الطبرى ١٥٢/٣ والمقد الفريد ٨/٥ وماسينيون ص ١٥ - ١٦ .

١ - تميم وهمدان .

٢ - ربيعة وكندة .

٣ - مذحج وأسد .

٤ - أهل المدينة (قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان

ومزينة) .

وقد وهم ماسينيون(٢٧) حين سمي الربع الرابع (أهل العالية) فأهل العالية خمس من أخماس البصرة ، وهو يقابل ربع أهل المدينة بالكوفة(٢٨) . ولا نعرف بالتفصيل الدوافع التي جعلت زيادا يعمل هذا التغيير ، ويبدو انه كان ينظر الى القبائل التي جعلت نسبها وسكنها في الجاهلية ، فقد رد القبائل الى فروعها ، فألحق قبائل قضاة ومهرة وحضرموت بكندة ، وألحق حمير بهمدان ، والأشعر وطىء بمذحج ، وقد لاحظ أن مجموعة من القبائل المضرية واليمنية كانت تسكن الحجاز في الجاهلية مثل قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومزينة ، فجعلها في ربع أهل المدينة ولعل زيادا أراد أن يجمع بين القحطانية والمدنانية ليزيل العداة القبلي ويخفف من شأن العصبية .

وقد جعل زياد على كل ربع رئيسا ، ولا يشترط في هذا الرئيس أن يكون من القبيلة نفسها ، فقد جعل خالد بن عرفطة العذري مولى بني زهرة على ربع تميم وهمدان ، وجعل قيس بن الوليد بن عبد شمس على ربع ربيعة وكندة ، وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري على ربع مذحج وأسد ، وجعل زياد بن عمرو بن حريث المخزومي على ربع أهل المدينة(٢٩) .

وقد نزل بجوار تميم أحلافهم من الديلم ، فقد كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون (جند شاهنشاه) فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم في العطاء ، فاعطوا ما سألوا وحالفوا زهرة بن حوية السعدي من بني تميم ، وأنزلهم سعد بحيث اختاروا

(٢٧) خطط الكوفة ص ١٦ .

(٢٨) الطبري ٣٢٩/٥ .

(٢٩) الطبري ١٩٩/٤ .

وفرض لهم في ألف الف ، وكان لهم نقيب يقال له ديلم ، فقبل حمراء ديلم (٣٠) وقيل ان هؤلاء الحمراء سألوا عن أمنع قبائل العرب ، فقبل لهم تميم ، فحالفوهم وصاروا في عدادهم (٣١) .

وهكذا فان استقرار القبائل في الكوفة قد تم وفق الأسس القبلية حيث نظر الى صلات النسب والأحلاف التي عقدت بين القبائل ، فاختطت القبائل منازلها في الأماكن المحددة لها ، واجتمع شمل أبناء القبيلة في وحدة سكنية فرضتها طبيعة الظروف الحربية العسكرية ، فعاشت الكوفة لذلك ومنذ أول تأسيسها حياة قبلية .

ويلاحظ في تأسيس الكوفة ان القبائل اليمنية كانت أكثر عددا من القبائل النزارية فيقدر المؤرخون (٣٢) تعداد القبائل اليمنية باثني عشر ألفا ، والقبائل النزارية بثمانية آلاف ، وقد لاحظ المؤرخون أيضا أن السيطرة والسيادة في الكوفة كانت للقبائل اليمنية المتحضرة مثل مذجع وهمدان وكندة (٣٣) وقد ضمت الكوفة عناصر يمنية وحجازية متحضرة الى جانب قبائل أعرابية شديدة البدواعة من رعاة الابل أهل الوبر وخاصة من بني دارم التميميين وجيرانهم قبيلة طيء (٣٤) .

أما البصرة التي مصرت قبل موقعة القادسية في عام ١٤ هـ على الأرجح (٣٥) فقد كان لتميم فيها النصيب الأوفى ، جاءت جماعات من بني تميم مع عتبة بن غزوان وسويد بن قطبة الذهلي مع جموع من بكر بن وائل ، ثم صارت جموع تميم تتوافد على البصرة وتستقر فيها (٣٦) . وكانت البصرة منطلقا الى الأهواز وفارس وميسان ، وكان لتميم السبق في فتح خراسان ، فقد أوكل الى سيد تميم الأحنف بن قيس بفتح خراسان وعقدت له الراية

-
- (٣٠) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٧٩ .
 - (٣١) الطبري ١/٢٢٦١ ط ليدن ، يوهان فك - العربية ص ١٧ - ١٨ و ماسينيون ص ١١ .
 - (٣٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٧٦ ، ياقوت - معجم البلدان ٧/٢٦٧ .
 - (٣٣) ولهوزن - الدولة العربية .
 - (٣٤) ماسينيون - خطط الكوفة ص ١٢ ، ١٣ .
 - (٣٥) الطبري ٢/٨٩ و فتوح البلدان ٢/٤٢٥ .
 - (٣٦) ياقوت - معجم البلدان ١/٦٣٨ البلاذري ٢/٤١٩ ابن الفقيه - البلدان ص ١٨٨ .

وصار واليا على خراسان ، وكان لقرب منازل تميم من البصرة ان نزحت من اليمامة وهجر والبحرين الى البصرة واتخذتها موطناً ومستقراً ، وكان في طليعة القبائل التي نزلت البصرة عند تمصيرها قبائل من تميم وربيعة والأزد ، وكان لظبة هذه القبائل الثلاث وكثرتها العددية وقلة تنوع القبائل ان جعل البصرة تقسم الى أخماس ، بينما كثرة تنوع القبائل في الكوفة دعاهم ان يقسموها الى أسباع ، أما أخماس البصرة فهي :

- ١ - تميم وضبة والرباب (٣٧) .
- ٢ - عبد القيس (٣٨) .
- ٣ - بكر بن وائل (٣٩) .
- ٤ - الأزد (٤٠) .
- ٥ - أهل العالية (وهم قريش وكنانة وقيس عيلان والأنصار وطوائف من قبائل أخرى) (٤١) .

وكان لقبيلة تميم (٤٢) المكانة الكبيرة والشأن الرفيع في البصرة ، فهم مؤسسو البصرة الحقيقيون ، ويلاحظ شارل بلا (٤٣) ان الطبقة الفكرية والسياسية والدينية في القرن الأول الهجري هي في غالبيتها من تميم ، وتميم هي التي أعطت البصرة طابعها السنني .

وكما حالف الديلم التميميين ونزلوا في جوارهم في الكوفة ، فقد

- (٣٧) يقع خمس تميم في الجنوب الغربي من البصرة حتى نهر الاساورة جنوباً وتمتد منازلهم الى الرهد غرباً وهناك جبانة بنى مازن من تميم . الطبرى ١/٣١٢٢ .
- (٣٨) في شرقي البصرة عند نهر معقل ودار الرزق .
- (٣٩) في الشمال والشمال الغربي من البصرة .
- (٤٠) في الجنوب الغربي قرب وادي المتيق .
- (٤١) نزلوا في الجنوب الشرقي من البصرة ، ونزلت ثقيف قرب المسجد الجامع الى الجنوب انظر الطبرى ٤/٤٧٨ ، ٥٥٩ ، ٣٣٠/٥ ، ونصر بن مزاحم - وقعة صفين ص ١٢١ .
- (٤٢) الملاحظ ان القبائل المضرية تتمثل في خمس تميم وخمس أهل العالية ، أما القبائل الربيعية فتتمثل في خمس بكر بن وائل وعبد القيس ، ويمثل القبائل اليمنية خمس الأزد .
- (٤٣) الجاحظ ص ٥٣ .

انضم الأساورة الى تميم فى البصرة ، ذكروا ان سياه الاسوارى كان على مقدمة يزدجرد فلما رأى ظهور الاسلام وعز أهله أرسل الى ابي موسى يعرض عليه الدخول فى الاسلام وان يقاتل العجم المشركين ، وان وقع خلاف بين العرب لا يشتركون فيه ، وان ينزلوا حيث شاعوا ، وان يكونوا فى العطاء . فكتب أبو موسى الى عمر فوافق على جميع ما سألوا . فسألوا عن الأحياء أى الأحياء أقرب نسباً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل بنو تميم ، فحالفوهم ، ثم خطت لهم خططهم فنزلوا ، وحفروا نهرهم الذى يعرف بنهر الأساورة(٤٤) . وقال المدائنى : أراد شبرويه الأسوارى ان ينزل فى بكر بن وائل مع خالد بن المعتمر وبنى سدوس ، فأبى سياه ذلك ، فنزلوا فى بنى تميم ولم يكن الأزد بالبصرة ولا عبد شمس ، ثم انضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطوف يتتبعون الكلا ، فلما اجتمعت الأساورة والزط والسيابجة تنازعتهن بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الأساورة فى بنى سعد ، والزط والسيابجة فى بنى حنظلة(٤٥) .

اما دور تميم فى البصرة فتقع فى الجنوب الغربى من المدينة ، وان حدود منطقتهم امتدت الى (الجبان) مقبرة البصريين ، ويقال ان مالك بن مسعم البكرى انقض من سكة المربد على بنى العدوية من تميم وحرق ديارهم(٤٦) .

وكان جل سكان البصرة من تميم وهم قبائل ، منهم بنو سعد وبنو العنبر ومالك بن العنبر ومجاشع ونهشل والهجيم والفقيم والغدان ومازن والهجريون وبنو عسل وبنو العم وكان بنو العم فى الأهواز ثم انتقلوا الى البصرة أيام عمر بن الخطاب وارتبطوا بتميم ، ويرى بعضهم ان أصلهم كالمذفوع(٤٧) . أما بنو سعد فتدخل فيهم عشيرة قليب ، وفى مالك بن العنبر يدخل عامر ، وفى عداد مجاشع شعيراء وعامر بن زيد ، وفى نهشل بهر بن ربيعة ورزام وكعب بن شقرة ، وفى الهجيم بنو العنبر بن عوف ، وفى الفقيم أبان بن دارم

(٤٤) البلاذرى ص ٣٦٦ ط رضوان .

(٤٥) البلاذرى ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٤٦) نقاض جدير والفرزدق ص ٧٣١ ط بريل ١٩٠٨ .

(٤٧) الاغانى ٢/٢٥٧ ط دار الكتب .

وكذلك مدت تميم نفوذها في خراسان ، كانت البوادر الأولى لفتح خراسان في زمن عمر بن الخطاب ، وفي زمن عثمان بن عفان توغل المسلمون في خراسان وثبتوا أقدامهم وبخاصة ابان ولاية عبدالله بن عامر على البصرة، فقد عقد هذا الوية الجيوش لرؤساء قبائل البصرة البارزين وفي طليعتهم الأحنف بن قيس وعبدالله بن خازم السلمى وقيس بن الهيثم السلمى (٤٩) ، وقد تم فتح أكثر خراسان على يد القبائل البصرية وان شاركت القبائل الكوفية بجزء من هذه الفتوح ففتحت بلخ (٥٠) • ولم يستوطن العرب في خراسان ابان هذه الفترة وانما كانوا يكتفون بالفتح ثم يعودون أدراجهم بعد ان يتركوا حامية منهم في تلك البلدان ، حتى اذا كان زمن زياد في البصرة عام ٤٥ هـ نجد القبائل تستوطن بلاد خراسان وتستقر فيها ، وكانت سياسة زياد في اضعاف المعارضين للحكم الأموى أن هجر عام ٥١ هـ مع الربيع بن زياد خمسة وعشرين الفا بعيالهم من أهل البصرة ومثلهم من أهل الكوفة فأنزلهم دون النهر بخراسان (٥١) ، ويبدو أن مجموعات من قبائل البصرة كانت ترحل الى خراسان قصارت الغلبة لهذه القبائل هناك في حين كان عدد الكوفيين يقل بالتدريج • وقد أدى فتح خراسان من قبل القبائل البصرية ان جعلت خراسان تابعة للبصرة ، وكان والى البصرة عبدالله بن عامر هو الذى يعين ولايتها زمن عثمان ، وفي العصر الأموى نجدها تلحق بأمير البصرة تارة ، أو تفرد بوال مستقل تارة أخرى •

ومن مراجعة النصوص التاريخية نجد ان الغلبة العددية في خراسان للقبائل المضرية ثم لربيعة ثم صار للأزد شأن في ولاية المهلب بن أبى صفرة عام ٧٨ هـ (٥٢) ، وفي ولاية قتيبة بن مسلم تظهر القبائل المضرية على مجموع

(٤٨) الحياة الادبية في البصرة ص ٧٨ - ٧٩ •

(٤٩) الطبرى ٢/٢٤٤ وما بعدها والبلادى ٣/٤٩٩ وما بعدها •

(٥٠) الطبرى ٣/٢٤٥ •

(٥١) الطبرى ٣/٥٠٧ و ٤/١٠٧ والبلادى ٣/٥٠٧ •

(٥٢) النقاىض ١/٣٦٥ •

القبائل هناك ، وأكثر هذه القبائل من تميم (٥٣) ، ويذكر الطبري ثبتا بأعداد المقاتلة وقبائلهم في خراسان ابان فتنة قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ هـ يتضح منه ان تميميا واحلافها كانت أكثر القبائل هناك وكذلك الأزدي ، ومن الثابت نرى الأعداد التالية :

١ - تميم : عشرة آلاف - ٢ - الأزدي : عشرة آلاف - ٣ - أهل العالية (قيس وغيرها) تسعة آلاف - ٤ - بكر وائل : سبعة آلاف - ٥ - أهل الكوفة : سبعة آلاف - ٦ - الموالي : سبعة آلاف - ٧ - عبد القيس : أربعة آلاف (٥٤) .

لقد توسعت تميم في خراسان وحالفتها بعض القبائل التي تشاركها في النسب مثل ضبة والرباب ومزينة ، وكان رئيس هذا الحلف في زمن قتيبة بن مسلم ضرار بن حصين الضبي (٥٥) .

ومن خلال الأحداث والاضطرابات التي شهدتها خراسان نجد ان لتميم الدور البارز في هذه الأحداث وفي شتى الأصقاع ، فهم يقاتلون عبدالله بن خازم الذي منعهم الاستقرار بهراة ، ويقتلون ابنه محمدا ، وحاربوه بمرو الشاهجان ومرو الروذ ونيسابور (٥٦) ثم قتله بحير بن ورقاء التميمي ، ومعنى هذا ان نشاط تميم كان يستغرق اقليم خراسان من نيسابور شرقا الى طخارسستان مرورا بهراة ومرو الروذ حيث قصر الأحنف بن قيس التميمي (٥٧) . ثم ان قتيبة قد فتح بخارى والصفد بسيوف تميم (٥٨) .

أما الحارث بن سريغ التميمي فكان قد ثار واكتسح أكثر مدن خراسان

(٥٣) الطبري ٢٧٦/٥ .

(٥٤) يبدو ان هذا الرقم الذي يذكره الطبري من تميم غير دقيق ، فقد كانت تميم أكبر من هذا العدد بكثير بدليل ان أبا عبيدة في كتابه عن خراسان يذكر ان مقاتلة تميم كانوا أربعة وعشرين ألفا - نقائض جرير والفرزدق ٣٦٨/١ .

(٥٥) الطبري ٢٧٧/٥ .

(٥٦) الطبري ٥٩٣/٧ وابن الاثير ٢٠٨/٤ .

(٥٧) راجع لسترانج - بلدان الخلافة الشرقية ، خارطة اقليم خراسان .

(٥٨) الطبري ١٢٠١/٨ وابن الاثير ٥٤٢/٤ .

وكاد أن يستولى على مرو والشاهجان في ولاية عاصم بن عبدالله الهلالي (٥٩) ،
ومن الواضح ان قبيلة تميم كانت أكبر القبائل العربية في خراسان طيلة
الحكم الأموي وان قبيلة الأزد تأتي بالمرتبة الثانية (٦٠) .

كانت مرو والشاهجان حاضرة خراسان ، وكانت مركزا للإدارة الحربية
والمدينة ، ويبدو ان العرب قد اختلطوا بسكان البلدان المحليين وساكنوهم
وخاصة في زمن الكرماني الذي سيطر عليها ، وتدل أخباره ، انه هدم دور
المضرية (٦١) ، ومعنى هذا انه كان لتميم وغيرها من القبائل سكن فيها . وقد
استقر العرب بالقرى المحيطة بمرو والشاهجان وقد عرف بعض هذه القرى
بنسبتها الى أسماء القبائل العربية ، فيذكر الطبري ان هناك قرية لطىء يقال
لها يونيه (٦٢) وأخرى لحرب بن عامر (٦٣) وقرية لکندة وقرية لبنى العنبر (٦٤)
وقرية لخالد بن ابراهيم (٦٥) وقرى لخزاعة مثل بالين أو الدين وقرية
سفيدنج وقرية فنين (٦٦) .

وكانت أرض تميم وبكر متداخلتين في شرقي خراسان ، وتتنازع
القبيلتان على بعض الأماكن ، كل منهما تدعى انها هي التي احتلتها قبل
الأخرى ، وقد امتدت منافسة هاتين القبيلتين الى سجستان أيضا (٦٧) . وكان
الصراع بين القبائل على قرية بعينها فتشترك فيها أكثر من قبيلة مثل قرية
(خلم) التي اشترك فيها الأزد و تميم وقيس (٦٨) . ونزلت قبائل من تميم
والأزد وبكر في البروقان التي تبعد فرسخين عن بلخ أكبر مدن الاقليم

• (٥٩) الطبري ١٥٧٥/٩

• (٦٠) نقاض جريد والفرزدق ٣٦٨/١ والطبري ١٦٦٣/٩

• (٦١) الطبري ١٩٣٤/٩

• (٦٢) الطبري ١٠٢٦/٨

• (٦٣) الطبري ١٨٦٢/٩

• (٦٤) الطبري ١٥٧٩/٩

• (٦٥) الطبري ١٩٥٢/٩

• (٦٦) الطبري ١٩٥٢/٩ ، ١٩١٤

• (٦٧) ولهون - تاريخ الدولة العربية ص ٣٩٥

• (٦٨) ياقوت - معجم البلدان ٤٦٥/٢

الشرقى فى خراسان ، ثم كثرت القبائل هناك حتى حول أسد بن عبدالله القسرى المقاتلة من البروقان الى بلخ وبنى لهم فيها دورا ونقل الدواوين اليها وعمرها بعد ان كانت خرابا(٦٩) .

ويتحدث اليعقوبى عن المدن التى سكنها العرب فى خراسان فيقول : « فى جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعة وسائر بطون اليمن »(٧٠) ، ومن هذه المدن نيسابور وطوس ومرو الشاهجان وهراة ويوشنج(٧١) ، وقد كان لتمييم سكن فى هذه المدن وبخاصة فى مرو الشاهجان حيث جاوروا الأزد(٧٢) .

ولكثرة تميم وقوتها فى خراسان فقد أرادوا ان يحكموها ويتصرفوا فى شئونها ، وقد وعدهم بذلك عبد الملك بن مروان وتعهد لهم حين كانت خراسان فى حوزة عبدالله بن خازم السلمى ، ولذلك فقد كان زعماء تميم من مثل بكر بن وشاح وبجير بن ورقاء يتحرون زلات أمية بن عبدالله ويشاغبون عليه ويضعون بالشكوى من زيادة الخراج وسلطان الدهاقين وشدتهم فى الجباية(٧٣) . وقد كانت القبائل تنقسم الى قسمين كبيرين متنافسين ، الأول يتكون من تميم وقيس ، والثانى من بكر ، وبعد سنة ثمان وسبعين كثر الأزد بخراسان وعظم نفوذهم بمجىء المهالبة وانحازوا الى بكر بسبب الحلف الذى كان يربط بين القبيلتين فى البصرة ، فصارت الأزد وبكر وعبد القيس فى جهة ، وتميم وقيس فى جهة أخرى تمثلان المعارضة(٧٤) .

هذه أهم المنازل التى نزلتها تميم فى جاهليتها واسلامها ، وهى منازل تمثل رقعة واسعة من أرض الجزيرة والأمصار الاسلامية المفتوحة ، ومنازل تميم هذه تمثل خط سيرهم وهجرتهم فى الفتوح التى كان لهم فيها البلاء الكبير ، وتمثل سعة الأرض التى شغلوها ضخامة قبائل تميم وقوتهم وكثرة نشاطهم ومشاركتهم فى الحياة القبلية والسياسية بقوة وحيوية .

(٦٩) الطبرى ١٤٩٠/٩ .

(٧٠) تاريخ اليعقوبى ص ٢٩٤ ط النجف ١٩٦٤ .

(٧١) المصدر السابق ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٧٢) السابق ص ٢٧٩ .

(٧٣) الطبرى ١٠٢٩/٨ .

(٧٤) الفهرست بخراسان ص ٧٣ .

سياستها الحربية :

رأينا ان تميما تشغل مساحة كبيرة فى الجزيرة والخليج العربى وبلاد خراسان وقد كان سلطان تميم يمتد من بادية البصرة حتى الحجاز مرورا بنجد ، ومن تخوم الحيرة وبادية الشام حتى اليمامة ، وقد كانت تجاور الأزد فى عمان ورمل يبرين وبنى حنيفة فى اليمامة ، وعبد القيس فى البحرين والدهناء ، وبكر بن وائل فى بادية البصرة ، والمناذرة اللخمين فى الحيرة ، وبنى أسد فى جبل أجأ ، والغساسنة فى دومة الجندل ، وبنى عامر بن صعصعة فى فيد وبلاد نجد ، وغطفان فى تيماء . وهكذا فهى تجاور مجموعة كبيرة من القبائل العدنانية والقحطانية . وقد كان لتمييم أيام وحروب مع هذه القبائل جميعا، فحياتها فى الجاهلية سلسلة من المعارك والغزوات والانتصارات والهزائم ، فهى قبيلة كبيرة كثيرة البطون واسعة الفروع منتشرة فى أنحاء الجزيرة ، وقد كانت من القبائل القوية التى يحسب حسابها ويعرف خطرها ، وكانت قبيلة أعرابية بدوية لاتخضع للملوك ولا تنضوى تحت لواء قبيلة أخرى ، بل كانت تتمرد على السلطان وتخضع لسلطتها القبائل وتجملهم فى حماها وتحت لوائها .

وسنحاول ان نضىء حياتها وطبيعة علاقاتها بالفرس وحكام الحيرة وقبائل اليمن وربيعة وقيس ، وسنجد أن هذه الصلات والحروب كان لها آثارها فى حياة القبيلة فى العصر الاسلامى وبخاصة فى زمن الأمويين فى البصرة وخراسان وتحدد مواقفها السياسية على ضوء عصبيتها ونظرتها للقبائل المنافسة وموقفها من السلطة وبخاصة الأزد .

١ - الصراع ضد النفوذ الفارسى :

كانت بطون من تميم ترعى فى تخوم الحيرة ، وكانت أرض تميم ممرا للقوافل التجارية التى تأتى من العراق وفارس قاصدة هجر والبلدان الواقعة على الخليج العربى ، وكان الفرس يدفعون لرؤساء تميم مبالغ نظير خفارة تجارتهم وحمايتها ما دامت فى اراضيهم . وكثيرا ما كانت تميم تنتهب القوافل الفارسية وتسطو على أموالهم ، وكان من جملة ما انتهوا قافلة وهرز التى بعثها من اليمن الى كسرى فسلبها بنو يربوع وبسببها كانت حادثة المشقر التى سنعود اليها . وكان ملوك الفرس يحاولون اخضاع القبائل العربية لسلطانهم باستمالتهم بالهبات والعطايا أو الاقطاعات حينما ، وبتحريض

القبائل واستغلال الخلافة القبلية حيناً آخر ، وبالقوة والحرب في حين ثالث . وقد تمكن الفرس من اخضاع بكر وتغلب لسلطانهم لأنهما كانتا نازلتين على تخوم الفرس ويرعون في أرضهم ، ولكنهم ما كانوا يستطيعون التوغل داخل الجزيرة ، ولذلك فان بطونا من تميم كانت تخضع للفرس بحكم منازلهم ، أما الفروع الأخرى فقد كانت متمردة على سلطان الأعاجم ، وكثيرا ما كانوا يغربون على حامياتهم وينهبون أموالهم وابلهم وقد كان لسعة بلاد تميم وتوغلها في رمال الجزيرة خير منجى لها من جند الأكاسرة واعوانهم المتمثلين بحكام الحيرة ، فقد أراد كسرى ان يوقع بتميم بعد أن نهبوا لطائمه فحذره أعوانه بان « بلادهم بلاد سوء ، انما هي مفاوز وماؤهم من الآبار » (١) .

وكان الفرس مضطرين الى اتباع سياسة المهادنة وكسب ولاء القبائل بالمنح والعطايا ولكن اذا أتاحت لهم الفرصة لضرب القبائل فلا يترددون في ضربها واذلالها وتسيير الجيوش لكسر شوكتها أو ضرب القبائل بعضها ببعض وبخاصة تلك التي كانت بينها عصبية واحن وأحقاد .

وكانت بعض القبائل لا تدين للملوك ولا تدعن لطاعتهم ، وعرفت تلك القبائل ب (اللقاح) وأهمها مضر ، وأهم قبائل مضر في هذا هي تميم ، ويذكر ابن حبيب بان تميما كانت لقاحا لا تدعن لسلطان الحاكمين الا بعض بطون تميم ممن كانت مساكنهم متاخمة لأراضي الفرس في اليمامة وما جاورها (٢) ، فمن سياسة الفرس في اتقاء شر تميم بالمنح واجتذاب رؤسائهم وتقريبهم بالاقطاعات ، ان عمدة كسرى الى حاجب بن زرارة فأعانه على الجهد والجدب ، ولكي يضمن عدم اغارة تميم على ممتلكاته رهن حاجب عنده قوسه ضمنا بالوفاء (٣) .

وكذلك قربوا زيادا العبادي وابنه عدى بن زيد العبادي ، وينقل أبو البقاء نصوصا صريحة عن هذه السياسة ، وهي ان أكاسرة الفرس كانوا يعطون امراء الحيرة بعض الأقطاعات مساعدة لهم في حكمهم ، يقول أبو البقاء : « . . . وانما كانت الأكاسرة تقطعهم مواضع منه معينة مسماة ، تجعلها

(١) الطبرى ٩٨٤/١ ، وابن الاثير ٢٠٩/١ .

(٢) ابن حبيب - المعبر ص ٢٥٢ .

(٣) النقااض ٤٦٢/١ نقيضة رقم ٥٤ بيت ٨ .

أطعمة لهم ومعونة على عملهم ، وكانوا يجتنبون خراجها فيأكلونه ويطعمون منه من شاءوا من أهلهم ومن كانوا يصانعونه ويستميلونه من الأعراب ، وربما أقطعوا أيضا قرى من جملة اقطاعهم «(٤) ، وفي الأغاني نص صريح حول وفادة قيس بن مسعود الى كسرى : « فسأله ان يجعل له أكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه الأبله وما والاها »(٥) . وقد تولى أمراء الحيرة تنفيذ هذه السياسة بحذق وجدارة ، فقد منح المناذرة تميميا الردافة ، ومنح المنذر بن ماء السماء بردى محرق (أعز العرب وأكرمهم حسبا) لتميمي(٦) ، وقد منح النعمان بن المنذر سواد بن عدى التميمي أيضا صارت تسمى بعده (السوادية) (٧) . ولكن ما كان يكتب لهذه السياسة النجاح دائما ، وذلك لروح التمرد التي جبلت عليها القبائل الأعرابية مثل تميم ، وكثرة فروعها التي كان من الصعب السيطرة عليها ، وإيغالها في الصحراء التي لا حد لها .

وكان أبرز الصدمات التي وقعت بين تميم والفرس في يوم الصفقة أو حادثة المشقر ، وكان سبب يوم الصفقة(٨) ان كسرى انو شروان بعث الى هزرز عامله على اليمن قافلة تحمل نعبا ، وكانت قوافل كسرى ترسل بخفارة من المدائن الى النعمان في الحيرة ، ويرسلها النعمان مع خفراء من ربيعة حتى تصل الى هوزة بن علي الحنفي باليمامة ، ثم يخرجها هذا من أرض بنى حنيفة حتى تدفع الى تميم وتجعل لهم جعالة فتسير بها الى أن تبلغ اليمن وتسلم الى عمال كسرى . فلما وصلت غير كسرى الى هوزة الحنفي طلب هوزة من الأساورة الذين يرافقون القافلة ان يعطوه الجعالة التي يعطونها لبني تميم وهو يكفيهم أمرهم ويسير بهم حتى يبلغوا مأمنهم . وخرج هوزة والأساورة

(٤) المناقب المزيدية مخطوط الورقة ١١٥٥ .

(٥) أبو الفرج - الاغانى ١٣٢/١٠ .

(٦) النقاتض ٧١٤/١ وابن عبد ربه - المقد الفريد ٢١٤/٢ .

(٧) ياقوت - معجم البلدان مادة (السوادية) و (السوارية) .

(٨) سمي يوم الصفقة لان كسرى اصفق الباب على بنى تميم في حصن المشقر ، ويسمى

أيضا يوم المشقر ، وهو حصن بالبحرين . الرواية ملخصا عن الاغانى ٢١٨/١٧ - ٢٢٢ ط

الدار ، وأنظر تفصيل هذا اليوم في الطبرى ١٦٩/٢ - ١٧١ ط أبو الفضل ، وابن الاثير

٢٧٥/١ ، وفي المقد الفريد ٢٢٤/٥ هو يوم الكلاب الثاني ، وإيام العرب ص ١ - ٥ .

بالعير من هجر ، حتى اذا كانوا بنطاع وهو واد في اليمامة ، بلغ بنى تميم ما صنع هودّة ، فساروا اليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه ، وقتلوا الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هودّة الحنفي ، فاشترى نفسه بثلاثمائة بعير .

وانطلق هودّة الى كسرى يخبره بما صنعت تميم بعيره وأساورته ، وتدارس كسرى وهودّة الموقف ، ونصح هودّة كسرى بأن أرض تميم لا تطيقها الأساورة وتميم تمتنع بها ، والرأى أن تحبس عنهم الميرة ، فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جندا من أساورتك فأقيم لهم السوق ، فانهم يأتونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك . وعمل كسرى برأى هودّة ، ثم أرسل معه ألفا من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكعب (٩) ، فساروا حتى نزلوا المشقر من أرض البحرين ، وبعث هودّة الى بنى حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ، ثم نودي : ان كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا . فانصب عليهم الناس وكان أعظم من أتاها بنو سعد من تميم ، فجعلوا اذا جاءوا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا ، حتى يذهب به الى المكعب فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل ان يدخل ، فاذا مر رجل من تميم بينه وبين هودّة آخاء ، أو رجل يرجوه ، قال للمكعب : هذا من قومي فيخليه له ، فنظر عبيد بن وهب (١٠) الى قومه يدخلون ولا يخرجون فقال : ويلكم ، أين عقولكم ، فوالله ما بعد السلب الا القتل ، وتناول سيفا وضرب سنسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها وقطع يد رجل كان واقفا بجانبها ، فانفتح الباب ، فاذا الناس يقتلون ، فثارت بنو تميم . فلما علم هودّة ان القوم قد نذروا به كلم المكعب في مائة من خيارهم فوهبهم له يوم الفصح .

ومن الأيام التي التحم فيها بنو تميم بأساورة الفرس وأعوانهم من

(٩) كان المكعب عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية (آزاد فردز بن جشنس) وسمته العرب المكعب لانه كان يقطع الايدي والارجل . راجع الطبري ١٦٩/٢ .

(١٠) ويقال خبيري بن عبادة ، ولمبيد بن وهب قطعة يسجل فيها هذا اليوم فيقول :

حميت ذماری يوم باب المشقر
تفرج منها كل باب مضسب

الا هل أتى قومي على النأي أننى
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة

القبائل العربية هو يوم الصليب . كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يقومونهم ويجهزونهم لغزو القبائل المعادية لحكام الفرس وصنائعهم حكام الحيرة ، وكانت القبائل البدوية وخاصة تميم تخوض معارك ضارية مع هؤلاء الأساورة والأعوان وتسلب اسلحتهم وأموالهم وترجع بالغنائم لائذة بالصحراء . وقد ذكر البلاذري حادثة من هذه الحوادث فقال : « وأغارت بكر بن وائل على بني عمرو بن تميم يوم الصليب ، ومعهم ناس من الاساورة ، فهزمهم بنو عمر ، وقتل طريف رأس الاساورة فقال: (١١) ولولا طرادى بالصليب لسوقت نساء أناس بين درنا وبارق »

ومن الأيام التي اصطلمت فيها تميم بالفرس يوم ذى قار(١٢) ، وتتفق المصادر على ان بدايته كانت بسبب عدى بن زيد العبادى التميمي ، فقد حدث نزاع بين عدى بن زيد وعدى بن مرينا حول اختيار خلف للمنذر بن المنذر بن ماء السماء، ويؤول الحكم بأخرة الى النعمان بن المنذر، ويكون هذا نصرا لعدى بن زيد فالنعمان ربيبه ، فتثور اثرة عدى بن مرينا ، وما يزال يكيده لعدى بن زيد ويسعى به عند النعمان حتى يغيره ويوغر صدره فينكل النعمان بعدى بن زيد ويسجنه ويقتله ، ويشب ابن عدى ، زيد بن عدى بن زيد العبادى وتكون له مكانة فى بلاط كسرى ، فيكيده للنعمان ويغير عليه كسرى ابرويز بن هرمز ، ويتنكر هذا للنعمان ، ويكون مصير النعمان الخوف ثم الهرب فيلوذ ببني شيبان ويستودعهم ادراعه وسلاحه وأهله ، ويظفر كسرى بالنعمان ويزج به فى السجن حتى يموت ، ويقال انه ألقى به تحت أرجل الفيلة ، ويوعز كسرى الى عامله الجديد على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي ان يسترد ودائع النعمان لدى بنى شيبان ، ولكن بنى شيبان يرفضون طلبه ويأبون اخفار ذمة النعمان ، وكان ذلك سببا فى ان يرسل كسرى جيشا كثيفا من المرازبة والعرب لقتال بنى شيبان ، ولكن الدائرة تدور على الأكاسرة وأعوانهم ويكتب النصر لبني شيبان ، وكان هذا النصر اشعارا بتوحد الشعوب العربى ضد مملكة الأكاسرة ، وقد شاركت تميم فيما يروى ابن عبد ربه(١٣)

(١١) البلاذري - انساب الاشراف مخطوط الورقة ١٠٥ ب وانظر الحيرة ومكة من ٤١ الترجمة العربية .

(١٢) الاغانى ٢٠١/٢ وما بعدها ترجمة عدى بن زيد ، والنقائض ٦٣٨/٢ - ٦٤٧ والمقد الفريد ٢٦٢/٥ - ٢٦٥ .

(١٣) المقد الفريد ٢٦٤/٥ - ٢٦٥ وانظر النقائض ٦٤٧/٢ .

فى هذا اليوم فقد « كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير أكثرهم من بنى رياح بن يربوع ، فقالوا : خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا ، قالوا : فانا نخاف الا تناصحونا ، قالوا : فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير :

منا فوارس ذى بهدى وذى نجب والمعلمون صباحا يوم ذى قار »

وتحدد المصادر زمن هذا اليوم بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة (١٤) ، وقيل (١٥) : ان وقعة ذى قار كانت وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : « اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبى نصرنا » .

٢ - تميم والمناذرة :

فى تعيين صلات القبائل بمملكة الحيرة ، بيان لصلة هذه القبائل بالفرس أيضا لأن أمراء الحيرة - وكثيرا ما يسمونهم ملوكا - ما كانوا فى حقيقتهم الا حكاما بالنيابة عن الأكاسرة ، ولم تكن القبائل العربية خاضعة لهم ، اللهم الا بعض القبائل الساكنة فى الأراضى التى تحت سلطة أمراء الحيرة ، فقد كانت هذه القبائل مضطرة للرضوخ ودفن الاتاوات نظير نزولهم فى اراضيههم ، وكانت هذه القبائل مهددة بقوى الجيش الحيرى ، وحين تغادر القبائل أراضى الحيرة تصبح فى حل من طاعتهم ، وتصبح القبيلة ممتنعة ، ويحدد أبو البقاء معنى رضوخ القبائل واذعانها لأمراء الحيرة فيقول : « ما كان الاذعان يعنى بالنسبة للقبائل أكثر من ان يمسكوا عن الاغارة على السواد وحدود ممتلكات المناذرة » (١٦) . ويصنف أبو البقاء القبائل الى ثلاث مجموعات :

(١٤) الاغانى ٧٦/٢٤ ط دار الكتب .

(١٥) المقد الفريد ٢٦٢/٥ .

(١٦) أبو البقاء - المناقب المزيدة الورقة ٩٩ ب .

أ - القبائل المستقلة (اللقاح) (١٧) التي تغير على ممتلكات أمراء الحيرة وكانت تغزى من قبلهم .

ب - وقبائل عقدت أحلافًا مع أمراء الحيرة وفق شروط مبيّنة .
ج - وقبائل ترعى في جوار الحيرة وكانت خاضعة لهم . ولكن حتى هذه القبائل كانت موضع مصانعة من قبل أمراء الحيرة الذين يحاولون ان يكسبوا ودهم . وكان أقرب الجيران الى الحيرة هم : ربيعة وتميم ، وكانت بعض عشائر تميم ترعى في جوار الحيرة (١٨) .

كانت العلاقات بين تميم والحيرة متفاوتة بين المد والجزر ، فتميم - كما أسلفنا - من القبائل الأعرابية القوية المنتشرة في وسط وشرقي الجزيرة العربية ، وكانت أراضيها على طريق القوافل الحيرية ، وما كانت تسلم هذه القوافل من نهب تميم وقتل جند القوافل ، ولذلك فقد كانت هذه القوافل تدفع لتميم اتاوة نظير خفارتها ومرورها ، أى ضريبة المرور أو (رسم الترانسيت) ، ولذلك فإن حكام الحيرة كانوا يصانعون زعماء تميم بالهبات والهدايا أو الاقطاعات ، والا فان المعارك الطاحنة سرعان ما تنشب بينهما ، وما دامت تميم متمنعة برمال الصحراء فما كان جنود الحيرة ينالون منها . وكثيرا ما يبيل حكام الحيرة الى مصانعة تميم واسترضائها ، وفي هذه الحالة كانوا يستفيدون من تميم ويستخدمونها في غزواتهم وحروبهم (١٩) .
أما صور هذه المصانعة والاسترضاء فمنها :

(١٧) أنظر اللسان (لفتح) ، والجاحظ - فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ) ص ٥٩ : (فاللقاح البلد الذي لا يؤدي الى الملوك الاربان ، والاربان هو الخراج وهو الاتاوة) وجاءت الكلمة (اربان) بالياء في طبعة هارون ١٩٦٤ ، ١٨٧/١ . وأنظر في اللقاح تولدكه

Noldeke : Delectus p.42, 1.14 .

(١٨) الحيرة ومكة ص ٢٠ ترجمتنا .
(١٩) من ذلك استعانة المناذرة بتميم في يوم السلان أو قاع القرنين على بنى عامر بن صعصعة ، فقد دعا النعمان بنى ضبية والرباب وتميما فاستجابوا له ، وقد دهرت جموع المناذرة وأهوانهم في هذا اليوم . أنظر ابن الاثير ٣٩١/١ ومعجم البلدان مادة (السلان) . وكذلك اشتراك تميم مع المناذرة في حربهم ضد النساسنة في يوم (مرج حليمة) راجع ابن الاثير ٢٤٦/١ .

١ - كان سفيان بن مجاشع بن دارم مقربا الى المنذر بن ماء السماء ، وهو الذى أشار على المنذر ان يخطب ابنة الحارث بن عمرو الكندى (٢٠) الذى بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكا عليهم ، وقد ضيق على المنذر بن ماء السماء حتى الجأ الى هيت وتكريت ، وتوسط سفيان بن مجاشع فخطب ابنة الحارث هندا للمنذر فزوجها اياه ، فولدت له ثلاثة ذكور بعضهم على رأس بعض : عمرا مضط الحجاره ابن هند ، وقابوس بن هند ، والمنذر بن هند الأكبر ، فتهادنا ورجع المنذر الى الحيرة ، ولذلك يفخر الفرزدق بصنيع سفيان بن مجاشع فى قوله : (٢١)

منا الذى جمع الملوك وبينهم حرب يشب سعيها بضرام

٢ - وكان الغلاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن همام التميمى فى خدمة عمرو بن هند ، وكان عمرو بن هند قد بعث الى بنى تغلب وكانوا انحازوا عنه ، يدعوهم الى الرجوع الى طاعته والغزو معه ، فأبوا ، فأرسل اليهم حملة بقيادة الغلاق التميمى فأوقع بهم وذهب بأموالهم (٢٢) . وكان فى هذه الحملة الحارث بن بيبه بن قرط بن سفيان بن مجاشع وحاجب بن زرارة ، وقد ذكر الشاعر دجاجة بن عبد القيس هذه الواقعة فى قصيدة له أولها : (٢٣)

تجرد غلاق الينا وحاجب وذو الكير يدعو يا لحنظلة اركبوا

وقد أشار الحارث بن حلزة الى هذه الواقعة بقوله : (٢٤)
ثم خيل من بعد ذلك مع الغلاق لا رافة ولا ابقاء
ما أصابوا من تغلبى فمطلول عليه اذا تولى العفاء

-
- (٢٠) لقد وهم الدكتور نعمان أمين طه (جريد حياته وشعره ص ٨٥) حين ظن ان الحارث الكندى هو الحارث الفسائى ، اذ لم تقم علائق زواج بين المناذرة والفساستة .
(٢١) التناضى ١/٢٦٧ .
(٢٢) المائى الكبير ٢/١٠١٢ .
(٢٣) أنظر القصيدة فى الاختيارين - الاخفش الاصغر ص ٦٨٧ - ٦٩٠ .
(٢٤) الانبارى - شرح المعلقات السبع ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

وكان الغلاق هذا على هجائن النعمان بن المنذر (٢٥) ، وكان من بني حنظلة بن زيد مناة من تميم ، ويقول البكري (٢٦) : « استعمله النعمان بن المنذر على هجائن من يلي أرضه من العرب » ، ويبدو ان الغلاق كان مكلفا بجباية الضرائب للنعمان بن المنذر ، وكان عققان بن قيس بن عاصم بن عبيد اليربوعي قد أخفى هجائنه لثلا يعطى للغلاق شيئا ، فطلبها الغلاق فعمد عققان بابله حتى أتى النعمان فأجاره ولم يأخذ منها شيئا (٢٧) .

٣ - فى يوم حليلة حين غزا الحارث الأعرج بن جبلة الغسانى المنذر بن المنذر بن ماء السماء كان بعض من بنى تميم مع المنذر ، وقد سقط اسرى فى يد الحارث الغسانى فكان من تميم مائة أسير ، وقد تشفع علقمة بن عبدة الفحل التميمى فيهم وفى أخيه شناس بن عبدة ، ومدح الحارث الغسانى بقصيدة مشهورة أولها :

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يقول فى شناس :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشناس من ندادك ذنوب
فلا تحرمنى نائلا عن جنابة فانى أمروء وسط القباب غريب
ثم أطلق له أخاه شناسا وخيره بين الحياء واسراء قومه ، فاختر اسراء قومه ، فأطلقهم له دون فداء (٢٨) .

٤ - منح النعمان بن المنذر بردى محرق لعامر بن أحيمر السعدى ، قال أبو عبيدة : « كان المنذر بن ماء السماء أبرز سريره وقد اجتمعت عنده وفود العرب ، ثم دعا ببردى ابنه محرق (وهو عمرو بن هند) ، فقال : ليقم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عددا فليأخذ هذين البردين ، فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر ، فقال له المنذر : بم أنت أعز

(٢٥) الاغانى ٤٦/١ ط الدار .

(٢٦) سمط اللال ٧٤٦/٢ .

(٢٧) المصدر السابق والصنعة .

(٢٨) أنظر يوم حليلة فى مجمع الامثال ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ وابن الاثير ٢٤٦/١ ورغبة

الامل ٣٣/١ .

العرب وأكثرهم عددا ، فقال : أيها الملك ، العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ، فمن أنكروا هذا من العرب فلينافروني ، فسكت الناس ، فقال المنذر عند ذلك : فهذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك ، قال : أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة ٠٠ ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها من الأرض فله مائة من الابل ، فلم يقم إليه أحد من الناس وذهب بالبردين ، فسمى ذا البردين ، (٢٩) ٠ وفيه يقول الفرزدق مفتخرا :

فما ثم في سعد ولا آل مالك غلام اذا ما سيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق بمجد معد والعديد المحصل

٥ - وكان المناذرة يدخلون فيما بين تميم فيصلحون من أمرهم ، أو يتوسطون لفروع عند فروع أخرى ، وذلك ما حصل في قصة أطفال ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي الذين أخذهم لقيط بن زرارة رهائن مقابل أطفال كبيش ورشية ، وطلب بنو نهشل من الملك ان يتوسط لهم ، وقد كان ضمرة بن ضمرة أثرا لدى المنذر والنعمان وجعله من حدائنه وسماه ودفن إليه ابلا كانت له فكانت في يده وهي هجائنه وهجائن النعمان ابنه بعده ، وهي من أكرم الابل (٣٠) ٠

٦ - ومن أبرز الامتيازات التي حصلت عليها تميم من لدن حكام الحيرة هي (الردافة) وكانت في بني يربوع من تميم فهم أرداف الملوك (Chamberlains) وفي النقائض : « لم يكن أحد من العرب أكثر غارة على أهل مملكتهم من بني يربوع ، فصالحوهم على ان جعلوا لهم الردافة وان يكفوا عن الغارة على أهل العراق » (٣١) ٠ ويقال ان الأرداف في

(٢٩) النقائض ٧١٣ - ٧١٤ والمقد الفريد ١٩٤/٢ و ٣٣٠/٥ ، وبهدلة بن عوف بن

كعب بن سعد بن زيد مناة وهم آل الزبيرقان بن بدر ٠

(٣٠) الفضل بن سلمة - الفاخر ص ٥٣ - ٥٤ والميداني - مجمع الامثال ١٣٦/١ ٠

(٣١) النقائض ص ٢٩٩ ٠

الجاهلية كانوا بمركز الوزراء في العصر الاسلامي (٣٢) . وكان الردف يجلس عن يمين الملك فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، واذا غزا الملك جلس الردف في مجلسه وخلفه الملك على الناس حتى يرجع من غزاته ، واذا اغارت كتيبة الملك أخذ الردف المربع ، وكان للردف اتاوة يأخذها من جميع مملكة المنذر (٣٣) ، وقد حفل شعر جرير بالفخر بالردافة (٣٤) .

وأول من نال الردافة من بنى يربوع هو عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ، ثم عوف بن عتاب ، ثم يزيد بن عوف على عهد المنذر بن ماء السماء ، وأراد المنذر ان يجعل الردافة في بنى دارم للحارث بن بيبسة بن قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، فأبى بنو يربوع ذلك عليه فحاربهم ، وكان من ذلك يوم طخفة ، وكان النصر لبنى يربوع ، فلم تزل الردافة فيهم حتى قتل كسرى ابرويز النعمان الأصغر وهو النعمان بن المنذر بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٣٥) .

هذه جملة من الوسائل في تقريب أمراء الحيرة وتألفهم لزعماء تميم ، أما في الجانب الآخر فان مصالح الطرفين كثيرا ما تتضارب وتتمرد تميم على الطاعة وتخرج على سلطان المناذرة فتتهب قوافلهم وتشهر بوجوههم السيوف، ويتنمر حكام الحيرة حين تواتيهم الفرصة فينكلون بقبائل تميم ويعملون فيهم السيوف ، ومن صور هذا المنازعات والخلافات ما يأتي :

١ - كان عمرو بن هند قد أرسل وائل بن صريم الى بنى تميم ليجبي

(٣٢) انظر في الردافة النقائض ص ٦٦ ، ٢٩٩ ، ٨٠٩ وانساب الاشراف مخطوط الورقة ٦٦٢ ب وفوات الوفيات ٢٧٦/٢ وجمهرة النسب - ابن الكلبي مخطوط الورقة ١١٤ ب ، وابن دريد - الاشتقاق ص ٣٥٢ وابن قتيبة - المعارف ص ٤٥ ، والطبراني - المعجم الصغير ص ٢٤٢ وفيه قول وائل بن حجر الحضرمي لماوية : (ما اذن عليك بهذه الناقة ولكن لست من ارداف الملوك واكره ان امير بك) والسيرة النبوية ١٥٤/٤ - ١٥٥ .

(٣٣) النقائض ص ٢٩٩ .

(٣٤) انظر ديوان جرير تحقيق نعمان أمين طه الصفحات : ٢٦١ ، ٩٠٨ ، ٩٦٨ ، ٩٥٧ .

٨٠٩ .

(٣٥) النقائض ص ٢٩٨ .

الضرائب منهم ، فدفعت عشائر تميم الاتاوة الا بنى أسيد من عمرو بن تميم ،
فقد أسرت وائل بن صريم اليشكري (من بكر بن وائل) وقذفت به في بئر
ورموه بالحجارة وكانوا ينشدون عند قتله : « يا أيها المائح دلوى دونكا ، (٣٦) ،
فبلغ خبره أخاه باعنا فعقد لواء وسار في بني غبر من يشكر ، وألى ان يقتلهم
على دم وائل حتى تمتلىء دلوه دما ، وقد وفي بنذره هذا فجات دلوه مملوءة
دما من دماء بنى أسيد ، وقد ذكر شعراء يشكر هذه الحادثة وعاشت المعركة
طويلا في ذهن المشيرتين كما يتضح ذلك من لعناتهم : (تعست غبر ، تعست
أسيد) (٣٧) .

٢ - وكان الامتناع عن دفع الاتاوة كثيرا ما يجر الى حروب وقتال ، ذكر
المبرد (٣٨) في رواية عن أبي عبيدة ، ان تميما منعت النعمان بن المنذر الاتاوة
فوجه اليهم أخاه الريان بن المنذر على رأس كتيبة الصنائع ، وهم جيش أكثره
من بكر بن وائل ، فغزوا تميما وسبوا ذراريهم وساقوا نعمهم غنائم ، ويصف
أبو المشمرج اليشكري هذه الواقعة بقوله :

لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن أودى به الزمن
ان تقتلونا فأعيار مجدعة أو تمنعوا فقدمنا منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط وأودى في الوغى قطن

وجاء زعماء تميم الى النعمان يسألونه أن يطلق الأسرى ، فوافق وخير
النساء بأن أية امرأة اختارت أباه ردت اليه ، وان اختارت صاحبها تركت
عليه ، فكلهن اختارت أباه الا ابنة لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها

(٣٦) في رواية ان وائل بن صريم اتاهم وهم بطويلح فنزل بهم وجمع الغناء والتمم
وامر باحصائه ، فبينما هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بنى أسيد ، فعدته فنفل
وائل فدفعه الشيخ في البئر فوقع فيها فرموه بالحجارة . التبريزي - شرح ديوان الحماسة
١١٢/٢ - ١١٣ ، البكري - السمت ٢٨٦ ، ٤٧٦ .
(٣٧) انظر ابن عبيد ربه - المقد ٣/٣٥٤ ، والمرزوقي - الازمنة والامكنة ١٥٦/٢ ،
والفراء - معاني القرآن ٢٢٣/١ والتبريزي - شرح الحماسة ١١٢/٢ - ١١٣ والبكري -
السمت ٢٨٦ ، ٤٧٦ ولسان العرب (سبح) والحيرة ومكة ص ٢٩ - ٣٠ ترجمتنا .
(٣٨) الكامل ٢٨٨/١ .

عمرو بن المشمرج ، فنذر قيس الا تولد له ابنة الا قتلها(٣٩) .

وكان النعمان قد نوه برغبته أن تدخل تميم في طاعته فيصيبيها من الفضل والخير ما أصاب قبائل قيس ويبين محاولات حكام الحيرة لكسب ولاء بعض فروع تميم وخاصة بنو سعد الذين يحاولون ان يتحرروا من تبعية الحيرة فقال من قصيدة : (٤٠)

ما كان ضر تميما لو تغمدتها من فضلنا ما عليه قيس عيلان

٣ - كان عصيمة بن خالد بن منقر قد أجار رجلا من عامر بن صعصعة ، وطلب النعمان تسليم هذا الرجل فرفض عصيمة ، وأوذتوا بحرب ، فاستنصر عصيمة قومه بصرخة الحرب (كوثر) ، وقاوم ملك الحيرة وقد وجه عصيمة الرمح الى عرف فرسه قائلا : « ورايك أيها الملك الضروط ، فلو شئت ان أضعه فى سوى هذا الموضع لوضعته » (٤١) . وفى الرواية دليل على استهانته تميم بملوك الحيرة من ناحية وتدهور منزلة المناذرة فى نفوس القبائل وضعفهم من ناحية ثانية .

وهناك حادثه أخرى من هذا الضرب ، فقد هوجم بنو عمرو بن تميم بجيش الملك النعمان ، فاستطاعوا ان يردوه وينجحوا فى قهره ، ونهب معسكر النعمان وانتصار بنى عمرو بن تميم(٤٢) .

٤ - مر ذكر الردافة وانها كانت لبني يربوع وقد أعطاها المناذرة تألفا لهم ودفعوا لغاراتهم ، فقد كانوا أكثر العرب اغارة على الملوك ملوك الحيرة ، فصالحوهم على ان يجعلوا لهم الردافة ، وكان آخر من وقعت له الردافة من بنى يربوع هو عتاب بن رياح بن يربوع فى عهد المنذر الثالث بن امرئ القيس وأمه ماء السماء ، ولما مات عتاب بن هرمى نشأ له ابن يقال له عوف بن

(٣٩) فى الاغانى ٧١/١٤ ان المرأة السبية هى : رميم بنت أحمز بن جندل السمدى ، وكانت أمها أخت قيس بن ماصم .

(٤٠) الكامل ٢٨٩/١ ط التجارية ١٣٥٦ هـ .

(٤١) محمد بن حبيب - المعبر ص ٢٥٤ .

(٤٢) أبو البقاء - المناقب الزيدية مخطوط الورقة ١٢٦ ١ .

عتاب وكان صغيرا ، فقال حاجب بن زرارة بن عبدالله بن دارم للمنذر : ان الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحدائثة سنه ، فاجعلها لرجل كهل ، وسمى الحارث بن بيبه المجاشعي . فدعا الملك بنو يربوع وأبلغهم برغبته في أن يجعل الردافة في مجاشع ، فأبى بنو يربوع قائلين : انه لا حاجة لآخوتنا فيها ، ولكن حسدونا مكاننا من الملك ، وعوف بن عتاب - على حدائثة سنه - أخرى بالردافة من الحارث بن بيبه ، ولن نفعل ولن ندعها ، قال : فان لم تدعوها فأذنوا بحرب ، قالوا : دعنا نسر عنك ثلاثا ثم أذنا بحرب .

وسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك ومعها برجمة من البراجم (٤٣) ، حتى نزلوا شعبا بطخفة (٤٤) ودخلوا فيه هم وغيالهم ، فجعلوا العيال في أعلاه ، والمال في أسفله ، وهو شعب حصين له مدخل كالباب ، ولما مضت ثلاث ليال ، أرسل الملك ابنه قابوس وأخاه حسانا في جيش كثير من أفناء (٤٥) الناس ، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس اليربوعي وحاجب بن زرارة ، فسأل الملك حاجبا وشهابا عن توقعاتهما لهذه المعركة ، فقال حاجب : « ظنى أنك قد أرسلت جيشا لا طاقة لبنى يربوع به وسيأتونك بهم وبأموالهم ظافرين » ، أما شهاب اليربوعي فقال : « أرسلت جيشا مختلف الأهواء - وان كثروا - الى قوم عند نسائهم وأموالهم ، يد واحدة ، وهوام واحد ، يقاتلون فيصدقون ، وظنى أن سوف يظفرون بجيشك ، ويأسرون ابنك وأخاك » ، ثم تراهن حاجب بن زرارة وشهاب بن عبد قيس على مائة من الابل .

أما جيش الملك فقد انطلق حتى أتى الشعب فدخل فيه ، حتى اذا كانوا في مضايقه حملت عليهم بنو يربوع النعم ، وخرجت الفرسان من شعابه فقمقعوا بالسلاح للنعم فذعرها ذلك ، وحملوا على الجيش فردوا وجوههم ، واتبعتهم خيل بنو يربوع تقتل وتطعن ، ثم انهزم قابوس ابن الملك ومن معه ، وضرب طارق بن ديسق فرس قابوس فعقره وأسره ، وأسر حسان أخو الملك أسره عمرو بن جوين ، وهزم الجيش ، وأخذت الأنهاب .

(٤٣) البراجم هم : قيس وعمرو وغالب وكلفة والظليم بنو حنظلة بن مالك ، تحالفوا وقالوا نحن كبراجم الكف ، فسموا كذلك . جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢ .
(٤٤) طخفة : موضع في طريق البصرة الى مكة .
(٤٥) أفناء : اغلاط .

فلما علم المنذر ، دعا شهابا وقال له : ادرك ابني وأخي ، فان أدركتهما حين فلبني يربوع حكمهم ، وأرد عليهم رداقتهم ، وأهدر عنهم ما قتلوا وأهنتهم ما غنموا ، وأحمل لهم من قتل منهم فأعطيهم بها ألفي بعر . فخرج شهاب فوجد الرجلين حين ، فضمن لهم ما قال المنذر ، فرضوا وعادت الردافة الى ابن عتاب ولم تنزل لهم حتى مات المنذر(٤٦) .

٥ - ومن الأيام التي نكل فيها المناذرة بتميم يوم أواره الثاني ، وكان سببه ان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابنا له صغيرا (وفي رواية أخاه) يقال له مالك عند زرارة بن عدس ، فبلغ حتى صار رجلا ، وقد خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ، فمر بابل لسويد بن ربيعة الدارمي - وهو زوج بنت زرارة قد ولدت له سبعة غلمة - فأمر مالك ببكرة منها فنحرها ، ثم اشتوى ، وسويد نائم ، فلما انتبه سويد شد على مالك بعضا - ولم يعرفه - فأمنه ومات ، فخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة ، وحالف بني نوفل بن عبد مناف .

ثم ملك عمرو بن هند ، وعلم بمقتل مالك ، فغزا تميما ، وبلغ زرارة الخبر ، فهرب ، وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته وهي جلي فبقر بطنها . ثم قصد زرارة الملك عمرو بن هند يبرأ اليه من دم أخيه ، فطلب الملك سويدا أو بنيه ، فأتى ببنيه السبعة من ابنة زرارة وهم غلمة فقتلهم ، وآلى عمرو بن هند ليعرقن من بني دارم مائة رجل ، وخرج عمرو بن هند يريد تميما فظفر بهم بأسفل أواره(٤٧) من ناحية البحرين ، وأمر بأخدود فخذ لهم ، ثم أضرم نارا وقذف بهم فيها فاحترقوا (وبذلك سمت العرب عمرو بن هند محرقا) ، ثم أحرق رجلا من البراجم رأى النار فظنها طعاما ، وقال فيه عمرو : « ان الشقي وافد البراجم » فذهبت مثلا ، وكذلك حرق امرأة من بني نهشل بن دارم زوجة هودة بن جرول وبها كمل العدد مائة من تميم(٤٨) .

(٤٦) المقد الفريد ٢٣٤/٥ والنقائض ٦٦/١ - ٦٨ والاغانى ١٢/١٢٩ .

(٤٧) أواره : جبل لتميم .

(٤٨) النقائض ٤٥/١ - ٤٦ ، ٦٥٢/٢ - ٦٥٢ ، ١٠٨١ - ١٠٨٦ ، وابن الاثير ١/٢٥٢ .

ومعجم البلدان (أواره) ١/٣٩٤ .

وبعد ، فهذه صورة حية من صور نشاط تميم وامتدادها على مسرح العراق والخليج العربي وصراعها الحربى وصلاتها السياسية بسكان المنطقة وقد اتضحت طبيعة الصراع مع الفرس مباشرة أو اعوانهم المناذرة ، وقد شغلت هذه القبيلة احداث الفترة الجاهلية فى مساحة واسعة تناسب وسعة وضخامة قبيلة تميم التى عرفت بالقوة والشدة والحيوية ، وقد استمرت هذه الحيوية فى نضال دائم وصراع مستمر مع القبائل الأخرى فى شتى أنحاء الجزيرة ، وتوارثت أجيال تميم هذا الصراع حتى العصر الاسلامى ، وقد هذب الاسلام طبيعة تميم الأعرابية ووجهها وجهة اسلامية فانطلقت تجاهد فى سبيل الله فكان لها البلاء العظيم فى الفتوح الاسلامية فى الشام وشمال افريقية والعراق وبخاصة فى العراق وبلاد فارس ، فكان لها فى هذه البقاع شأن وخطر نرجو ان نوضح ذلك فى بحث قابل ، أسأل الله سبحانه التوفيق والسداد .

مصادر البحث ومراجعته

- ابن الأثير - علي بن محمد الشيباني الجزري : الكامل في التاريخ
ط القاهرة ١٣٠١ هـ .
- احسان النص : العصية القبلية عند العرب . ط دمشق .
- الاخفش الأصغر : كتاب الاختيارين . تحقيق فخر الدين قباوة - ط
دمشق ١٩٧٤ هـ .
- الأصفهاني - أبو الفرج : الأغاني . ط دار الكتب المصرية وط الثقافة
بيروت حسب ما يشار في الهامش .
- الأنباري - عبد الرحمن بن محمد : شرح المعلقات السبع الطوال
الجاهليات . تحقيق عبد السلام هارون .
ط دار المعارف مصر ١٩٦٣ .
- أبو البقاء - هبة الله : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية
مخطوط المتحف البريطاني .
- البكري - عبد الله بن عبد العزيز : سمط اللآلي . تحقيق عبد العزيز
الميمنى . ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٣٦ .
- معجم ما استعجم . تحقيق مصطفى السقا .
ط القاهرة ٤٥ - ١٩٥١ .
- البلاذري - أحمد بن يحيى : فتوح البلدان . ط رضوان القاهرة
١٩٣٢ .
- التبريزي - يحيى بن علي : شرح ديوان الحماسة . ط السعادة مصر
١٣٤٦ هـ .
- الثعالبي - عبد الملك بن محمد : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .
ط القاهرة ١٩٠٨ .
- الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر : رسائل الجاحظ . ط السندوبى
القاهرة ١٩٣٣ و ط عبد السلام هارون
القاهرة ١٩٦٤ .
- جرير بن عطية الخطفي : ديوان جرير . تحقيق نعمان أمين طه .
ط دار المعارف مصر ١٩٧١ .
- ابن حبيب - محمد بن حبيب : المحبر . ط حيدر اباد ١٩٤٢ .

ابن حزم - على بن أحمد الأندلسي : جمهرة أنساب العرب • تحقيق
عبد السلام هارون • ط دار المعارف مصر
• ١٩٦٢

حسين عطوان : الشعر بخراسان • ط بيروت •
ابن دريد - محمد بن الحسن الأزدي : الاشتقاق • ط القاهرة ١٩٥٨ •
الدينوري - أبو حنيفة أحمد بن داود : الأخبار الطوال • ط مصر
• ١٩٦٠

ابن رشيقي - الحسن بن رشيقي القيرواني : العمدة • ط مصر ١٩٥٢ •
الطبراني - سليمان بن أحمد : المعجم الصغير • ط دلهي ١٣١١ هـ •
الطبري - محمد بن جرير : تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)
ط ليدن و ط أبو الفضل دار المعارف مصر •
ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد • ط لجنة التأليف والترجمة
والنشر القاهرة ١٩٦٧ •

أبو عبيدة - معمر بن المثنى : نقائض جرير والفرزدق • تحقيق بيفان -
ط بريل ١٩٠٥ - ١٩١٢ •
: مجاز القرآن • تحقيق فؤاد سزكين
القاهرة ١٩٥٤ •

عمر رضا كحالة : جغرافية جزيرة العرب • ط دمشق ١٩٤٥ •
الفراء : معاني القرآن • ط نجاتي والنجار • القاهرة ١٩٥٥ •
ابن الفقيه - أحمد بن محمد الهمداني : مختصر كتاب البلدان
ط دي غوية • ليدن ١٨٥٨ •

ابن قتيبة - عبد الله بن مسلم : المعارف • ط القاهرة ١٩٣٥ •
: المعاني الكبير • ط حيدر آباد ١٩٤٩ •
الكتبي - ابن شاکر : فوات الوفيات • ط القاهرة ١٩٥١ •
كستر : مكة وتميم • ترجمة يحيى الجبوري ط بغداد ١٩٧٥ •
: الحيرة ومكة • ترجمة يحيى الجبوري
ط بغداد ١٩٧٦ •

ابن الكلبي - هشام بن محمد : جمهرة النسب • مخطوط المتحف
البريطاني •
لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية • ترجمة كوركيس عواد • ط بغداد •
ماسينيون : خطط الكوفة • ترجمة المصعبي •

- المبرد - محمد بن يزيد : الكامل فى اللغة والادب . ط التجارية مصر
 . ١٣٥٦ هـ
- المرزوقى - أحمد بن محمد بن الحسن : الأزمنة والامكنة . ط حيدر
 آباد ١٣٣٢ هـ
- المسعودى - على بن الحسين : مروج الذهب . ط القاهرة ١٣٥٧ هـ .
 المفضل بن سلمة بن عاصم : الفاخر . تحقيق عبد العليم الطحاوى .
 مصر ١٩٦٠ .
- المفضل بن محمد الضبى : المفضليات . ط لايل . اوكسفورد ١٨ -
 ١٩٢١ . وط القاهرة ١٩٥٢ .
- ابن منظور - محمد بن المكرم : لسان العرب . ط بولاق ١٣٠٠ هـ .
 الميدانى - أحمد بن محمد النيسابورى : مجمع الأمثال . ط القاهرة
 ١٩٥٩ .
- نصر بن مزاحم المنقرى : وقعة صيفين . ط عبد السلام هارون القاهرة .
 نعمان أمين طه : جرير حياته وشعره . ط دار المعارف مصر ١٩٦٨ .
 ابن هشام - عبد الملك : السيرة النبوية . ط القاهرة ١٩٥٥ .
- ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى : معجم البلدان . ط القاهرة ١٩٠٦
 اليعقوبى - أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبى . ط
 النجف ١٩٦٤ .
- يوهان فك : العربية . الترجمة العربية . ط القاهرة .

L. Vecciri ; Ei 2 .

Von Oppenheim - Kaskel : Die Beduinen. 1 — 111 , Wiesbaden
 1939 — 1952 .